الكلاسيكية الجديدة والتوجه التاريخي في العمارة

1. الكلاسيكية الجديدة والتاريخية
Neo-classical architecture

1.1. كلاسيكية جديدة ثورية
- واقعية
- مثالية

2.1. الكلاسيكية الجديدة الرومانتية
- محاكاة للعمارة اليونانية، والرومانية وعصر النهضة

2. إحياء الطرز التاريخية
3. الإنتقائية/التجميع

4. البلديانية

الكلاسيكية ومفهوم العمارة الكلاسيكية

يعود مفهوم الكلاسيكية بشكل عام للفن اليوناني في الفترة بين 500-400 ق.م. وللفن الهيلينستي والروماني (Roman Architecture) الكلاسيكيين،

- ثم عادت الظهور من جديد في عصر النهضة.
- وبعد ذلك عن طريق ما يسمى بالكلاسيكية الجديدة في الفترة ما بين 1770-1830 التي نحن بصددها الآن.
- أما في العصر الحديث فقد اتخذ حكام دول مختلفة من الكلاسيكية كفن معماري خاص لفترة حكمهم كنابليون في فرنسا، ستالين في الاتحاد السوفيتي سابقاً، هتلر في المانيا.

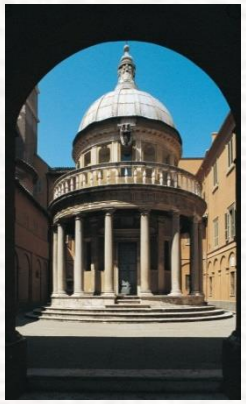

الكلاسيكية الجديدة ومبررات وجودها

إتجهت الكلاسيكية الجديدة توجهاً معادياً للباروك والركوكو المتاخرين وذلك بسبب اللغة المعمارية المتكلفة المتبعة في كل منهما وذلك الجو الاحتفالي المشحون بالحركة والزخارف في مبانيها. وكنقيض لذلك فقد وقع الخيار على الكلاسيكية الجديدة كلغة تعبير معماري لتلك الفترة وذلك لعدة اسباب منها:

1. ان للكلاسيكية تاريخ عريق في اوروبا،
2. كما كان للطراز البلدياني (Palladianism) ، (نسبة للمعماري الايطالي بلاديو (A. Palladio) الذي واكب عصر النهضة وقعه في بروز الكلاسيكية من جديد في القارة الاوروبية وامريكا.

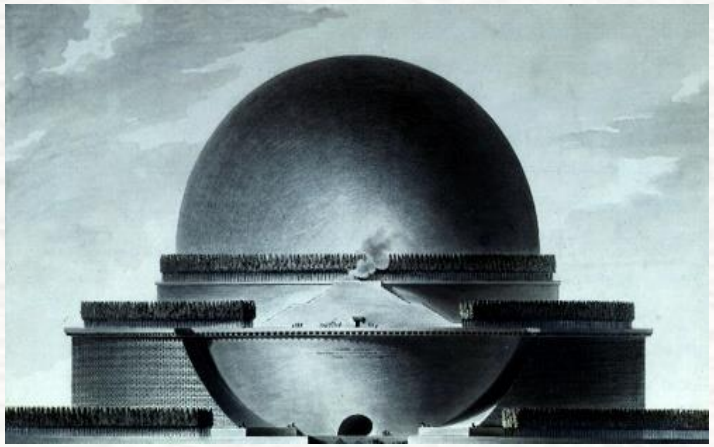

3. إنتشار مبادئ الحركة التنويرية الفرنسية في القارة الاوروبية، تلك الحركة التي طالبت بقواعد فنية ثابتة ومرتكزة على قوانين الطبيعة والمنطق العقلاني،
4. تأثير الحركة التنويرية في رفض المزاجية الباروكية والقبول بالمقابل بمنطق الاشكال الهندسية الاساسية (يرى منظروا الثورة الفرنسية في العمارة الرومانية مثالاً يقتدى به لعمارة الثورة الفرنسية).

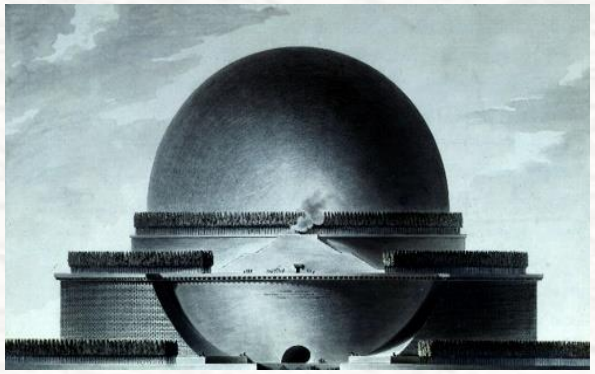

توجه يقترب من الخيال أكثر من قربه من الواقع

انتشرت الكلاسيكية الجديدة في اوروبا في القرن الثامن عشر متمثلة بتوجهين معماريين متناقضين:

اولهما التوجه الكلاسيكي الثوري الذي يتمثل بتعبيرات قوية.

أما التوجه الثاني فيتمثل عن طريق توجه رومانتي وشغف نحو العمارة الإغريقية والرومانية القديمة.

التوجه الأول هو توجه واقعي تم على نهجه تنفيذ مجموعة من المشاريع المعمارية

الكلاسيكية الجديدة الثورية /العقلانية

مصطلح العمارة الثورية يصف مرحلة من مراحل تطور العمارة الكلاسيكية، تلك التي بدأت مع نهاية القرن الثامن عشر وبالذات في فرنسا، حيث نمى هذا التوجه وترعرع في احضان الحركة التنويرية. مقابل ذلك شهدت أوروبا تراجع تدريجي لأسلوب حياة البذخ والجو الاحتفالي لحياة المجتمع في فترة الباروك.

التيارات المعمارية العاملة ضمن هذا التوجه، وإن اتفقت على المبادئ، الا انها تختلف من جوانبها العملية، ولذا فهي تصنف كالتالي:

- التوجه الأول هو توجه واقعي تم على نهجه تنفيذ مجموعة من المشاريع المعمارية في دول مختلفة من القارة الأوروبية.
- أما التوجه الآخر فهو توجه يقترب من الخيال أكثر من قربه من الواقع المرئي في ذلك الوقت، ولذا فقد بقيت مشاريعها مجرد مخزون فكري.

التوجه الأول هو توجه واقعي تم على نهجه تنفيذ مجموعة من المشاريع المعمارية

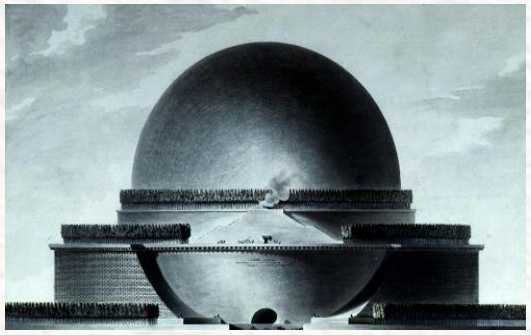

توجه يقترب من الخيال أكثر من قربه من الواقع

1-1 التوجه الكلاسيكي الثوري الواقعي

Panthéon (Paris 1764 bis 1790**),**
Jacques-Germain Soufflot (1713–1780)

مقبرة العظماء – باريس، فرنسا

مقبرة العظماء أو البانثيون هي مبنى بالحي اللاتيني في باريس يضم رفات بعض عظماء الفرنسيين. تم بناؤه ليكون كنيسة لسانت جينيفيف, تقع في الحي الخامس في مونتانييي سانت جنفياف. البانثيون يطل على كافةأرجاء باريس.

- هذا التوجه يثمن غاليا مبدأ الحكمة والعقلانية، فقد وجد ممثلي هذا التوجه في بساطة الجمال الكلاسيكي ما ينسجم مع افكارهم ويتوافق مع رفضهم للتوجه المتكلف في التصميم والحشد الهائل من الزخارف التي سادت في فترة الباروك والروكوكو.
- في بحثهم عن مبدأ البساطة والاتزان المعماري وجد معماريوا هذا التوجه في عمارة اندري بلاديو (Andrea Palladio) نموذج تاريخي يمكن الاستفادة منه، الا انهم طوروه ليبدو اكثر عقلانية وقوة مع التأكيد على بساطة ووضوح الاشكال الهندسية.

Download from
Dreamstime.com
ID 20843839
Javarman | Dreamstime.com

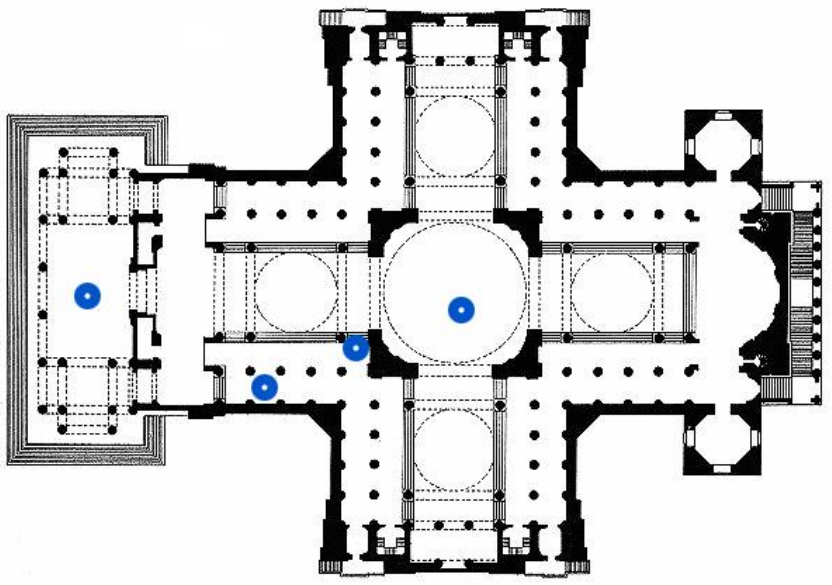

EPA

أما الأعمال المعمارية التي قام بتصميمها معماريوا هذا التوجه فكانت تهدف بالدرجة الأولى:

لوضع الانسان في جو يدعوه للتفكير بعقلانية القوانين الهندسية وحقيقة الاشكال النقية والخلاص من الشوائب (الزخارف)العالقة بالعمارة. لتتبع أفكار هذا التوجه يمكن تناول الفترات الزمنية التي مر بها بناء البانثيون (Pantheon) في باريس، الذي يعتبر بمثابة نموذج يمثل هذا التوجه الثوري في العمارة:

- في عام 1755 حصل المعماري جاك جيرما سوفلو (1713–1780) (Jacques-Germain Souffelot) على عرض لبناء دير وكنيسة سان جينيفيف، ولهذا الغرض فقد صمم المعماري هذا المبنى ضمن طراز الباروك المتأخر. وتقليداً لهذا الطراز المتكلف فقد بات تصميم المبنى يزخر بالعديد من التفاصيل الزخرفية وفتحات الشبابيك الواسعة.
- تم تعديل هذا التصميم فيما بعد بحيث اقتصرت الزخرفة على بعض العناصر التي تعود للعمارة الكلاسيكية في العصور القديمة، أما الشكل العام للمبنى فقد اصبح اكثر بساطة.

- بعدما صُنفت هذه الكنيسة في عام 1791 كقاعة وطنية للمشاهير (Panthe'on des Grands Hommes) فقد باشر المعماري كاتريميري دي كوينسي (Quatremere de Quincy) بعمل تغييرات جديدة على هذا المبنى كإغلاق نوافذ وازالة عناصر زخرفية، أي انه سعى للوصول لمفهوم البساطة، ذلك الهدف الذي كان سبباً في الغيرات السابقة، حيث شكلت البساطة وفخامة الكتل في الماضي اهم اهداف العمارة الكلاسيكية التي كان يسعى لتحقيقها.

The richly detailed Corinthian order

Inside panoramic view of the Panthéon.

Inside panoramic view of the Panthéon.

The richly detailed Corinthian order

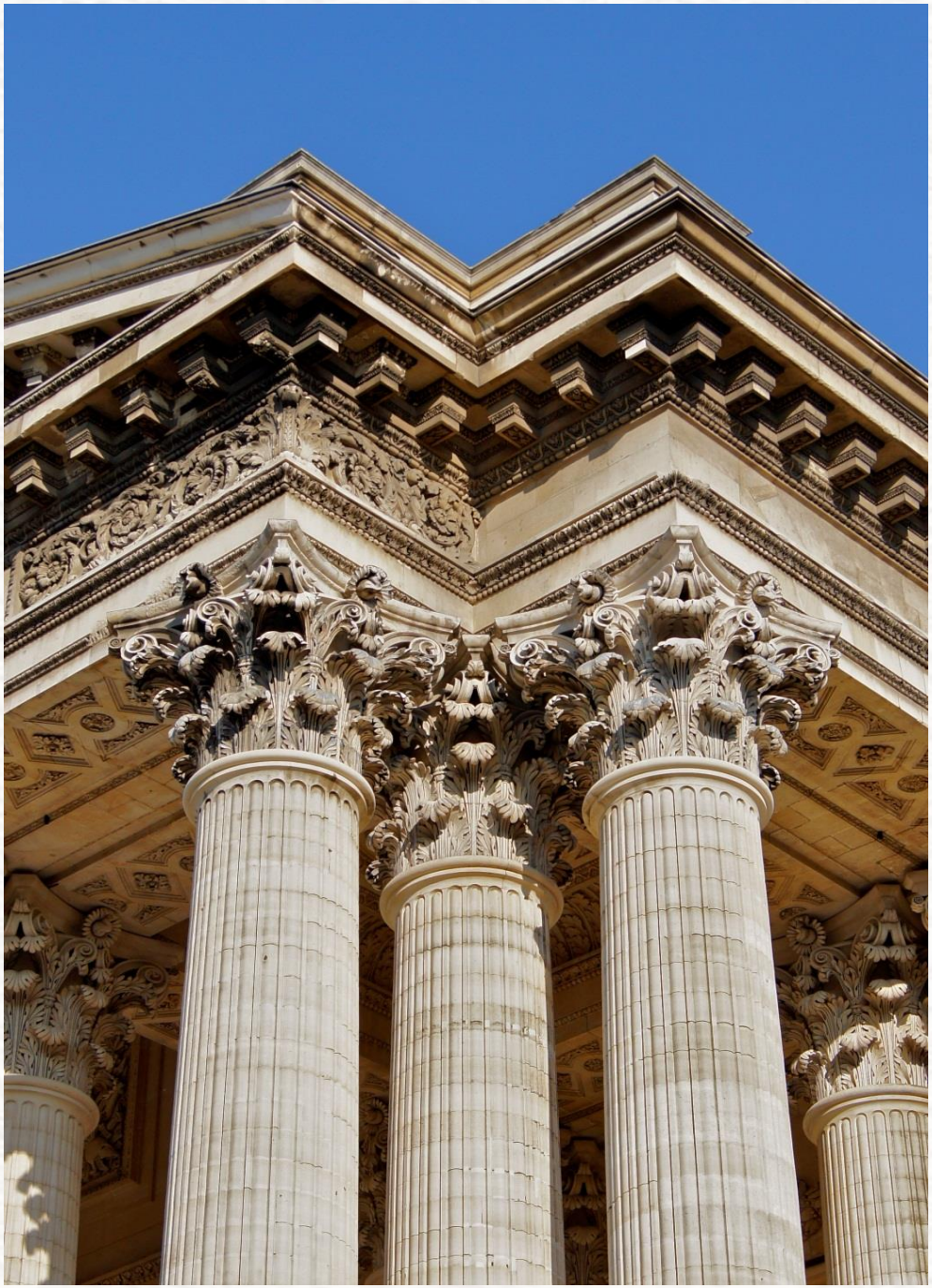

Entrance of the Panthéon

Interior Dome of the Panthéon

Hotel-Dieu de Lyon

The Temple of Change in Old Lyon

Chateau de Menars, Garden Structure

التوجه الكلاسيكي الثوري المثالي (الخيالي)

هذا التوجه الثوري في العمارة يُقرن في العادة بفكر مثالي وخيالي بالرغم من أصوله الكلاسيكية، لكنه اتخذ منحى نحو البساطة والتضخيم (Immensite') وقوة التعبير الغير موجودة من ذي قبل في العمارة الكلاسيكية. لهذا السبب تكلم الكاتب النمساوي اميل كاوفمان (Emil Kaufmann) عن نوع جديد من العمارة الكلاسيكية التي وصلت لحالة غير اعتيادية من الضخامة. هذه الأشكال المجردة والتي لا ترتبط بفترات زمنية معينة وتتنسجم مع القوانين الكونية وعقلانية الحركة التنويرية كانت بمثابة مثل عليا للحركة التنويرية. بصورة عامة يمكن ذكر ثلاثة معماريين كممثلين لهذا التوجه هم:

- (كلود نيكول اليدوو) Claude-Nicolas Ledoux,
- (اتين لوي بوليي) Étienne-Louis Boullée
- (جين جاك ليكيو) Jean Jacques Lequeu.

هؤلاء المعماريون قاموا بتطوير القواعد الأساسية لهذا التوجه ووضعوا تصوراتهم لعمارة تجاوزت مفاهيم ذلك العصر. لتوضيح أفكار هذه المجموعة فسوف يتم التطرق لأعمال المعماري بوليي (Boullee'). فكما هو الحال بالنسبة للمعماري ليديو فقد حصل كذلك بوليي على عقود عمل لتصميم مجموعة من المباني.

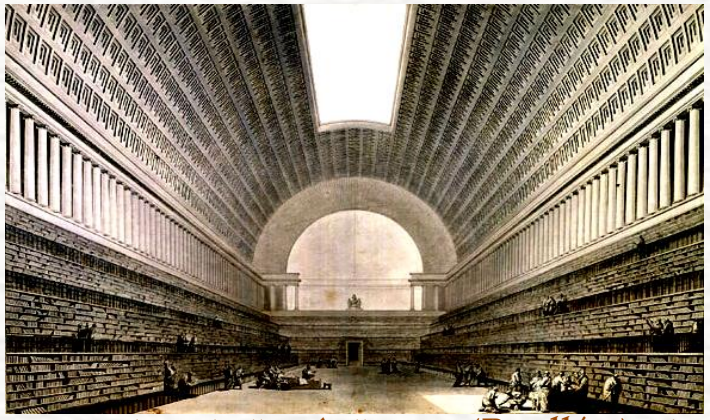

بولي (Boullée) تصميم المكتبة الوطنية، باريس، 1785.

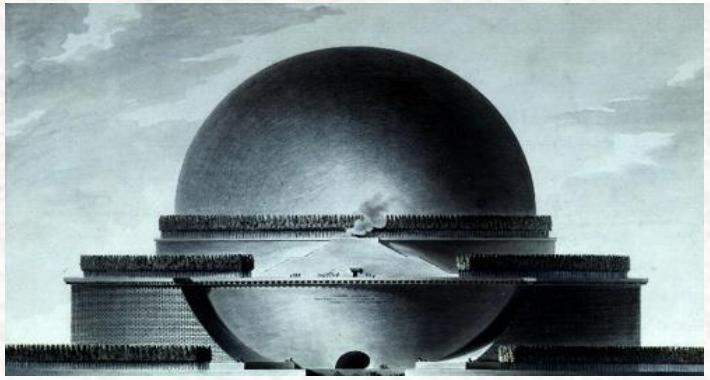

بولي (Boullée)، تصميم النصب التذكاري لنيوتن ، 1784.

لكنه كمنظّر ومدرس في E’cole Nationale des Ponts et Chausse’es - National school of Bridges and Roads وذلك خلال الفترة 1778 - 1788 فقد قام بتطوير طراز معماري يتصف بالتجريد والنقاء ليستعمله في تصميماته المثالية والتي كانت في اغلب الاحيان اكثر تنظيماً واثارة من تصميمات ليديو المماثلة. في تصميماته للمباني العامة وقع اختيار بولي على كتل معمارية تتصف بالصفاء والتجريد والنقاء ضمن مقاييس ضخمة: ففي تصميمه للمكتبة الوطنية عام 1785 فإن الواجهات الخارجية بقيت كمكعبات غير مشكلة تقريباً؛ اما قاعة المطالعة فقد تم تغطيتها بسقف ضخم جداً يأخذ شكل نصف برميلي (vault) (شكل 3).

أما مشروعه الذي نال شهرة واسعة فهو ذلك النصب التذكاري للعالم الانجليزي اسحاق نيوتن (Isaac Newton) (Kenotaph) والذي يندرج تحت مفهوم العمارة المتحدثة/المتكلمة (architecture parlante).

قام ليديو (Ledoux) بتطوير هذا المفهوم وشاركه في ذلك كل من Boullee’ و Lequeu. ضمن هذا المفهوم ينبغي على العمارة ان تعبر عن الهدف الذي أنشئت من اجله بشكل واضح وجلي.

كلود نيكولا ليدو (Ledoux)، مصنع للأملاح.

كيف ذلك:

بالرجوع ثانية الى النصب التذكاري،

- فالكرة الضخمة والتي بلغ ارتفاعها (150 م) ترمز لشكل الأرض الكروي،
- أما السطح الداخلي للكرة فقد تم تثقيبه ليرمز الى السماء المرصعة بالنجوم.

هذا العمل المعماري يعتبر قمة العمارة المتحدثة/المتكلمة والعمارة الثورية المثالية/الخيالية. لم تقتصر الأعمال المعمارية على فرنسا فحسب، بل اصبح لهذا التوجه ممثلين في القارة الأوروبية ولعل أشهرهم Gillyفي المانيا، Hansenفي الدينمارك و soane في انجلترا.

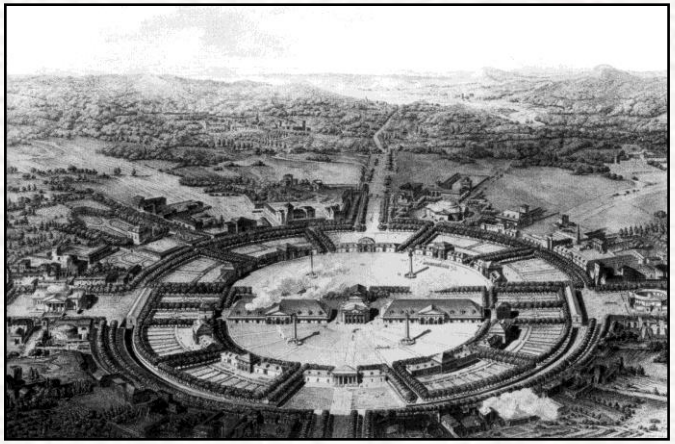

كلود نيكولا اليدو (Ledoux)، المدينة المثالية.

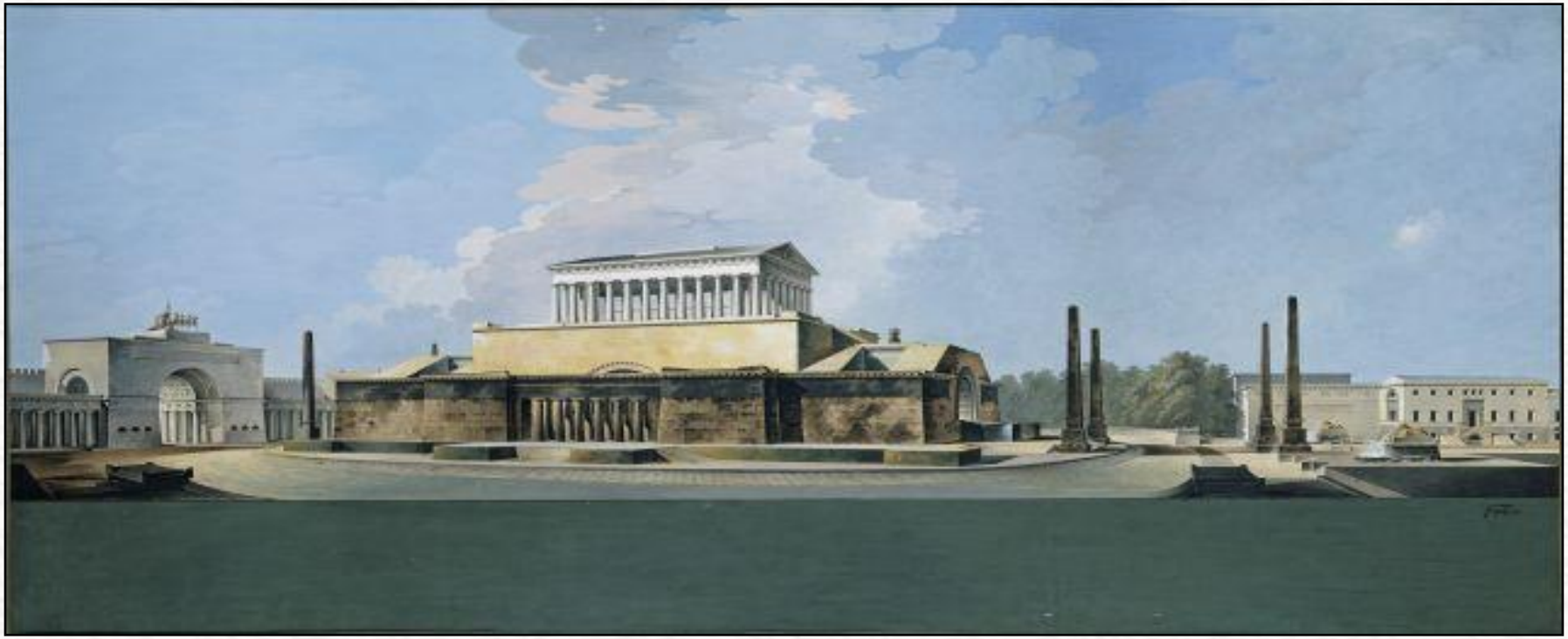

فريدرش جيلي (F. Gilly)، تصميم النصب التذكاري لفريدرش الأكبر، برلين، 1797.

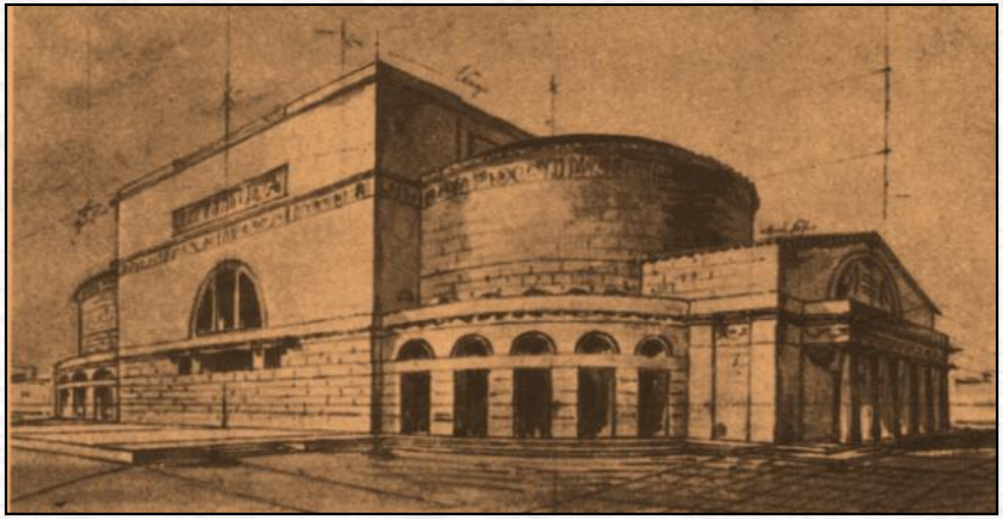

فريدرش جيلي (F. Gilly)، تصميم المتحف الوطني في برلين، 1798.

الكلاسيكيه الجديده الرومانتيه

هذا التوجه يناقض التوجه السابق فهو يجمع بين اثارة الخواطر لجمال الطبيعه والجوده المعمارية ضمن طراز يوناني جديد وجميل. لقد قام معماريوا هذا التوجه باستعمال تفاصيل معماريه دقيقة وجميلة ذات نسب متجانسه، أي انهم عادوا بالعمارة الكلاسيكية الى سابق عهدها القديم (مبادئ العمارة الكلاسيكية القديمة) حتى وصل بهم الامر الى اقتباس وتقليد أشكالها. ومن أهم ممثلي هذا التوجه في أوروبا يمكن ذكر روبرت ادم (R .Adam) وجون ناش (J .Nash) في انجلترا، شينكل (Schinkel) وكلينتسه (Klenze) في المانيا و Percier و Fontaine في فرنسا.

إن اعتماد الكلاسيكيه كتوجه معماري في القرن الثامن عشر قد فتح المجال لإحياء هذا الطراز في القرون القادمه، كما حصل ذلك ابان القرن التاسع عشر من إحياء لطرز العمارة الكلاسيكية القديمه او لطراز عصر النهضه. أما في النصف الثاني من القرن العشرين وبعد أن إتهمت الحركة الحديثة متمثلة بالتكنولوجيا الحديثة

روبرت آدم (R. Adam)، واجهة مبنى بشارلوت سكوير، ادنبرة، انجلترا، 1

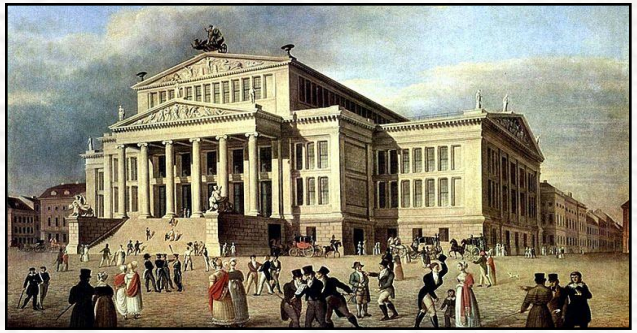

شينكل (K. F. Schinkel) مبنى المسرح في برلين، 1818 – 1821

باقتلاع الإنسان من جذوره التاريخية فسرعان ما رجع المصمم والمنظر المعماري للتفكير في إحياء العمارة الكلاسيكية بحلة جديدة سميت بحركة ما بعد الحداثه (Post Modern Architecture) التي اتخذت من الماضي وبالأخص التوجه الكلاسيكي في العمارة كإحدى أهم ركائزها .

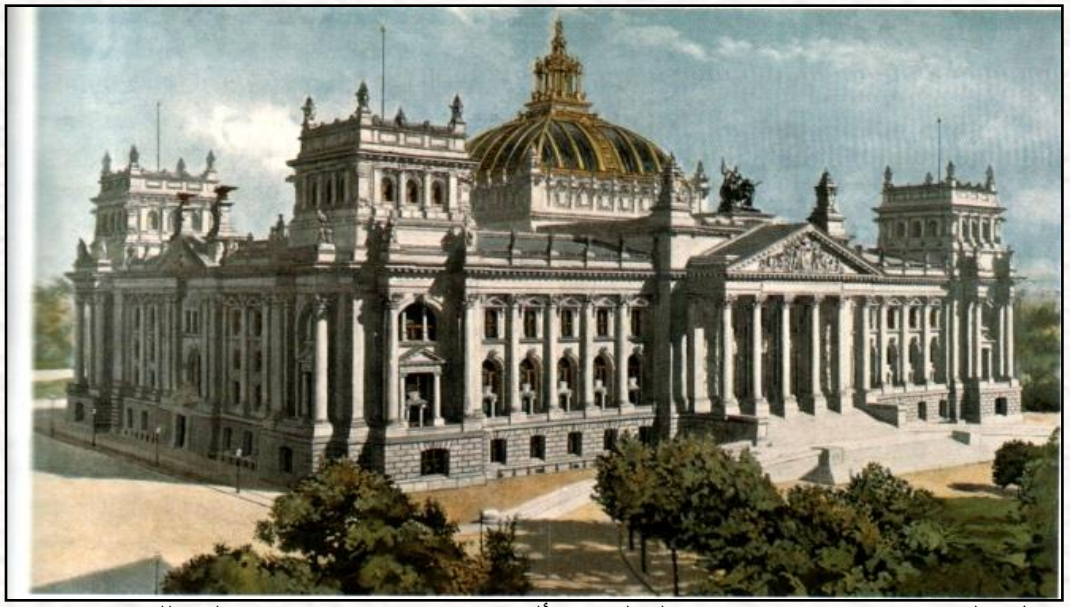

باول فالوت (P. Wallot)، مبنى البرلمان الألماني (Reichstag) في برلين للمعماري، 1884 - 1889

إحياء الطرز التاريخيه (Style Revival)

تشارلز جارنيه (Charles Garnier)، مبنى الأبرا، باريس، 1857-1874

في بدايه القرن التاسع عشر سادت بين النخب الأدبية والفنية الأوروبية موجة حنين نحو الماضي والتاريخ، الذي تُرجم معمارياً بتبني الكلاسيكيه كطراز موحد. بعد عام 1830 بدأت الكلاسيكية الجديدة تخسر لصالح ولع المعماريون في إحياء كرز معمارية مختلفة كالإغريقي، الروماني، البيزنطي، الرومانسك، القوطي، عصر النهضة والباروك.

يُقترن اصطلاح التاريخية (Historism) بنهاية الطراز الكلاسيكي الموحد ليحل عوضاً عن ذلك مبدأ تعددية الطرز المعمارية في اوروبا منذ عام 1830.

هذه التعددية في استخدام الطرز التاريخية خلقت حالة ارباك حتى على مستوى المعماري المصمم في تلك الفترة: فالمعماري الألماني شينكل (Schinckel) على سبيل المثال قام بعرض ثلاثة واجهات من طرز مختلفه كحل لمشروع تصميم كنيسة في مدينة برلين الألمانية وهي الطراز الكلاسيكي، القوطي وطراز عصر النهضة. هذا وقد تم تبني الطراز القوطي كحل لذلك المشروع (شكل 13). هذا الاحساس نحو الماضي والمتمثل بإحياء الطرز المختلفة (Style revival) استطاع الحد من تطور التوجه الكلاسيكي الجديد (Classicism)، وكنتيجة لذلك فإن طراز معماري موحد لهذه الفتره قد تلاشى في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

ضمن مفهوم احياء الطرز التاريخيه فقد شهد النصف الاول من القرن التاسع عشر توجهان إثنان: اولهما يستخدم المصمم المعماري إحدى الطرز المعمارية التاريخية ويُطلب منه التقيد التام بمبادئه (Style Revival). أما التوجه الثاني فيسمح للمعماري بإنتقاء اكثر من طراز معماري تاريخي في نفس المبنى وذالك حسب اهواءه ودون التقيد بأية قواعد (Eclecticism).

مبني البرلمان، لندن، للمعماريين شارلز بيري و أ. و. باجين (Ch. Barry and A.W. Pugen)، 1840 - 1899

وليم وهنري إنوود (William & Henry Inwood)، كنيسة القديس بانكراس (St. Pancras)، احياء للطراز اليوناني1819 – 1922

جون ناش (John Nash): الجناح الملكي (Royal Pavilion)، برايتون، بريطانيا 1787

تذكارية بمناسبة محرقة جنازة الجنود الهنود الذين قتلوا في مستشفى الحرب العظمى في يهذا الجناح.

هذا التشبث بالماضي ومحاكاته لم يُفسر لأسباب تتعلق بالفقر الإبداعي، بل ان هذا الاهتمام بالتاريخ فُسر بمدى احترام الدولة وتاريخها، وأن التقليد الدقيق يعني احترام العظماء والقدامى. **أما الكلاسيكية فقد قيل فيها** بأنها تعني الزهد والقوة والانتصار وان التقليد الدقيق لها والتقيد بمبادئها يعني الإحتفاظ بوقارها واحترامها.

بين تحميل العمارة هذه المسؤولية التاريخية والقومية وبين حرص المعماري على التقيد الدقيق بمفردات هذا الطراز التاريخي أو ذاك، الا أن الإنسان وقف عاجزاً عن التعرف على المباني المشيدة في القرن التاسع عشر نظراً للتشابه الدقيق بينها وبين المباني المشيدة في فترات تاريخية سابقة (شكل 13-18).

فمن خلال تحليل الطرز المعمارية لا يمكن التعرف على الفترة الزمنية التي شيد فيها هذا المبنى أو ذاك، بل عن طريق شروطها الوظيفية: فمحطة القطارات، على سبيل المثال، الفنادق، المباني التجارية ومباني المكاتب لا يمكن ان تكون قد شُيدت قبل ذلك القرن. من جهة أخرى فقد قادت الثورة الصناعية والآلات الى انتاج عناصر معمارية (زخارف) بكميات هائلة ومتشابهة وبأسعار رخيصة. من هنا فإن استخدام العناصر الزخرفية المنتجة آلياً في المباني المختلفة هي التي تمكننا من التعرف على مباني القرن التاسع عشر وذلك لتكرار استخدام العناصر الزخرفية المتشابهة في مبانٍ مختلفة.

كلينتسه (Klenze): معبد فالهلا (Valhalla)، ريجنسبورج، المانيا 1784 - 1864

كتدرائية سان بيتر، روما، 1506 - 1590

سان فرانسيسكو دي باولا، نابولي، ايطاليا 1816 – 1824

كتدرائية العذراء في كازان، روسيا 1801 – 1811

البلديانية الحديثة

أما في بريطانيا فقد ظهر طراز البلديانية الحديثة (Georgian Style) الذي أخذ اسمه من الملوك جورج الاول، الثاني والثالث (1714- 1820). أما الإصطلاح "البلديانية الحديثة" فيعود للغة المعمارية التي كان يتداولها المعماري الإيطالي اندري بلاديو (Andrea Palladio) 1508-1580، والتي اصبحت مثال يُحتذى به. حاول معماريوا

جون ناش، مباني كمبرلاند المتصلة، متنزه ريجنت، لندن 1825

هذا التوجه البريطانيين إيقاظ إحساس الناس بانهم يقطنون في فلل ضخمة وأنيقة من خلال هذا النمط من المباني السكنية المصطفة بجانب بعضها البعض لتشكل بلوك سكني أو تأخذ شكلاً هلالياً أو دائرياً متشابه الواجهات (19-21). المباني والشوارع والساحات تتجمع هنا كوحدة معمارية واحدة. ومن اهم مميزات المباني السكنية الجورجية هيَّ تلك الواجهات ذات التشكيل البسيط والمنظمة بعناصر معمارية كلاسكية (العامود والأسقف الجمالونية والجدران الخارجية من الطوب المشوي) شكل (20-22).

جون وود الأصغر (John Wood the Younger) مباني سكنية فاخرة "الهلال الملكي" (Royal crescent)، باث (Bath)، انجلترا، 1767 - 1774

جزء من المبنى المطل على الفناء الكبير